فوات الخير تاسه لو صفت الضماير لنفذت البصاير واهتدي الساير وما ضل الحاير ولو طابت
الضماير لظهرت الاشاير وانمحت الاماير ولو شرحت الصدور لورد المصدور ولو ارتفعت
الستور لظهر المستور ولو طهرت القلوب لبانت الغيوب وشوهد المحبوب ولو اعرضت
عن الاسباب لفتح الباب ولو خلعت اثواب الاعجاب لرفع الحجاب ولو غبت عن عالم الغيب
لشهدت عالم الغيب ولو قطعت العلايق لانكشفت لك الحقايق ولو خالفت العادة لما
قطع عنك المادة ولو صحح الارادة لحصلت لك الزيادة ولو ملت عن الهوي لمال بك اليه ولو فارقت
اياك لجمعك عليه ولو بعدت عنك لوجدت الزلفي لديه ولكنك محبوس في سجن طبعك مقيد
بقيود ما لوفاتك متشاغل بشواغل نفسك موثوق بحبال حسك قد الزمتك برودة عزمك
واحرقتك حرارة حرصك واثقلتك وساوس شهواتك فانت زمن الهمة مقعد العزيمة جامد الفكرة
خامد الفكرة وقد انعكس ذوق فهمك فرايت الحسن قبيحا والقبيح حسنا فلو دخلت الي بيمارستان
التقوي ورفعت قارورة الشكوي الي طبيب يعلم السر والنجوي ومددت اليه كف دلتك
ليجس نبض علتك وينظر في سحنتك فيعلم حقيقة محنتك فيسلمك الي قيم مودب الشرع فيعقلك
بعقال الشرع ويضربك بسياط الخوف ويروحك بمروحة الرجا ويحميك في حمي الحماية ويكتبك
في دستور العناية ويرهندي الهداية وسبستان السياسة واجاص الاخلاص وبنفسج
القرب واهليلج الالتجا واحيا الاختيار ومحمودة التوكل فيرض الجميع علي ارض الرضا ويدق
في هاون الصبر وينخل بمنخل الورع ويصفي علي سكر الشكر ويستعمل بعد السهر في خلوة السحر
بحضرة الطبيب وغفلة الرقيب لعل يسكن من قلبك الوجيب ويبرد من فوادك اللهيب ويبرد
الغلب السليب فيعتدل الشراب ويفتح لك الباب فتسمع نداء هل من داع فيجاب ويستنير
بصر بصيرتك فتشاهد حينئذ كل معني غريب وتري كل شي عجيب اما تنظر الي الهدهد حين حسنت
سيرته وصفت سريرته كيف نفذت بصيرته فتراه يشاهد بالبصر ما تحجب عن ساير البشر
فيري في بطنها الما الاجاج كما تراه انت في الزجاج ويقول لمن ذوقه وصدق شوقه هذا

عذب فرات وهذا ملح اجاج ولسان حاله يقول انا الذي اوتيت علي صغر الجثمان ما لم يوت
سليمان هو اعطي ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وانا اوتيت علما لا يعلمه هو ولا احد من جنده
كنت معه حيث ما سري وجد به السير اذ دله علي الما من تحت الثري فغبت عنه ساعة فعجز
عن الاستطاعة وعرض اتباعه واشياعه وقال ما لي لا اري الهدهد والجواب تفقدني في حال
افتقاره الي ثم يهددني بسطوة اقتداره علي فقال لاذبحنه والقدر يقول لا اقربه فلما جيت
من سبا واحطت بما لم تحط به من النبا زاد ذلك في غضبه علي وقال يا صغير الجرم يا كبير الجرم
ما كفاك غيبتك عني حتي تدعي انك اعلم مني فقلت الامان يا سليمان انت سالت ملكا لا ينبغي
لاحد من بعدك ما سالت علما لا ينبغي لاحد من بعدك فجيتك بنبا عظيم وفوق كل ذي علم
عليم فقال ايها الهدهد من صح منه السلوك ايتمن علي اسرار الملوك اذهب بكتابي هذا فذهبت
بكتابه وعجلت بجوابه فقربني الي جنابه وكتبني من حجابه ثم انه كساني من ملابس الكرامة ما جا
كنت اليه محتاجا ثم نسخت ايات دمي وتليت ايات مدحي فان كنت ممن يقبل نصحي فحسن سيرتك
واصف سريرتك وطيب اخلاقك وراقب خلاقك وتادب بحسن الاداب وتعلمها ولو من الدواب
فانه من لم ياخذ اسراره من صرير الباب وطنين الذباب ونبح الكلاب وحشرات التراب
ويفهم ما يشير به مر السحاب وضياء الضباب ولمع السراب فليس من ذوي الالباب وقلت في
ذلك شعرا افهم اشارة ما تشير به الرموز من البيان ان كنت من اهل التبصر والتدبر والمعاني
فاضم بل اسمع وقل دعني المقال بلا لسان اشارة الكلب فبينما انا منصت للجواب متفكر في
هذا الخطاب اذ سمعت نبح كلب علي الباب فاصغيت اليه بالمعقول فاذا هو يقول يا
ناظرا من ورا الحجاب يا محجوبا عن المسبب بالاسباب يا مسلما ثياب الاعجاب تادب باداب
فان فعلك الجميل من دابي وحسن نفسك بسياستي وما عليك من خساستي فاني وان كنت
في الصورة حقيرا فاني في المعني فقير لا ازال علي ابواب سادتي ولا افتر عن عادتي ولا اقطع عنهم
ما دني الطرد فاعود واضرب ولست بالحقود فانك ذلك الحقود الباقي علي العهود اقوم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)